



# مدارج السالكين

الكمال لله-عز وجل-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن  
أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.

[www.markazalsalam.com](http://www.markazalsalam.com)

[t.me/markazalsalam](https://t.me/markazalsalam)

[+97150 8008875](https://www.whatsapp.com/+971508008875)

[info@markazalsalam.com](mailto:info@markazalsalam.com)

[t.me/dropletsofdew](https://t.me/dropletsofdew)



Al Salam Islamic Center



## مدارج السالكين

02 يناير 2023 | 09 جماد الثاني 1442 | الدرس # 10

### المقدمة

○ الأقدار تنزل كي نعلم {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

○ نحن أحيانا نجعل الأمور الخارجية هي أولوياتنا، ولكن الأهم هي

المشاعر. ف {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، هي المحبة والتعظيم.

○ العبد لا يعمل فقط من الخارج، إنما العبد هو المحب لسيده.

○ هناك كتاب اسمه "السر"، وفيه التعلق بالنفس والطاقة وهذا

خطأ، ولكن السر الحقيقي {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

○ الله (سبحانه وتعالى) لا يتركنا، إنما يربينا أينما نكون، يربينا كي

نصبر، يربينا كي نشكر.

○ وما التربية في الإجازة؟ أن نكون عبدا لله، أي قلوبنا لا تتغير على

المحبة، إنما نصبر على تربيته، ونصبر على المشاعر.

○ كما قال (سبحانه وتعالى) عن البشر:

### سورة البقرة 30

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا

مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ

قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

○ {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}، أي يخلف بعضهم بعضا، فنحن

أحيانا موجودين وأحيانا لا، فأن يخلف بعضنا بعضا هذا يبين كمال

الله.

○ فالله يربي الجميع على كمال الله.

○ **{قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}**، حتى لو الأكثرية يفسدون، الأقلية

سيبقون على المحبة، والتعلق، والتعظيم.

○ **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}**، أي الله (سبحانه وتعالى) يعيننا على

الإبقاء على مستوى العبودية مهما تغيرت الأحوال، وازدياد المحبة

والشوق إليه، وهذا بمعرفة الله (سبحانه وتعالى).

## مدارج السالكين

○ سنكمل هذا الأسبوع كتاب "مدارج السالكين".

○ يقول ابن القيم رحمه الله، **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}**، هو السر.

○ نريد أن نبقى على مستوى الألفة والأنس وهذا بالمحبة، ولكن

الوحشة تأتي عندما نشغل بشيء يشتت قلوبنا.

○ لذلك أصحاب الكهف أحسن فعل لهم كي يبقوا على مستوى الإيمان ويحفظوه هو النوم، والرماة في غزوة أحد كان عليهم أن يتوقفوا فقط.

### سورة آل عمران 200

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

○ كتاب مدارج السالكين كله عن {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، وهذا هو السر.

○ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، فيها سر الخلق، وسر الأمر، أي كل الأقدار وكل الأوامر تنزل ل {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، نزلت الكتب ل {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، وضع الثواب والجزاء ل {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

○ أنزل الله 104 كتب، وجمع معاني كل الكتب في التوراة والإنجيل والذبور، وجمع معاني كل الكتب الأخرى في القرآن، وجمع معاني القرآن في جزء المفصل، وجمع معاني جزء المفصل (من سورة ق إلى نهاية القرآن) في سورة الفاتحة، وجمع معاني الفاتحة في {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

○ إذا ركزنا فقط على {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، مشينا على الطريق الصحيح.

○ ما هو العهد الذي بيننا وبين الله؟ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، وبالرغم من سهولة هذا العهد نحن نصعبه على أنفسنا.

○ حق الله {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، وحق العبد {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

○ كالذي يحصل على بعثة لجامعة راقية، ويُقال له، "للدخول تحتاج أن يكون عندك الولاء والمحبة للجامعة، وهذا حقنا، ومن حَقك أن

تستعين بنا في كل أمورك". وهذا لا يحصل في الدنيا. لأن الناس

المهم عندهم العمل من الخارج.

○ حق الله "العبادة"، أي نحب الله ونعظمه، وهي مشاعر. وأبدا لا

نعتقد أن العبد يهلك نفسه بالعمل، ويفقد المشاعر.

○ مفهوم العبادة ليست كالذي يراه أكثر الناس أن نتعب، ونضغط

على أنفسنا، ونكدح، وفي النهاية القلب خالي من المشاعر والمحبة!

○ أساس العبودية أن نعطي الله حقه من الألوهية، وهو محبة الله.

○ والمحبة تقل سريعا، إذا انشغلنا فقط بالجوارح وأعمالها.

○ لذلك قبل العمل لابد من **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}**، وهذا

يحفظنا من الأمراض، لأننا نركز على حق الله.

○ قلب المُحب، يكون مرتاح، ومطمئن، وغير مشتت، فالمحبة تحتاج

لوقت، والاهتمام.

○ نحن عندنا قصور في معنى العبودية، العبد ليس كالذي يراه الناس

"لا حقوق له، ذليل، ويعمل ويخدم سيده طوال الوقت"، عبد الله،

ليس الذي يعمل ويتعب ويُذَل من الخارج.

○ عبد أي شيء آخر غير الله، ذليل ومُهَان.

○ عبد الله لا يخدم، عبد الله لا يُهان، عبد الله مكانته عالية، عزيز، لأن

العبودية معناها "مُحِب لسيده".

○ "عَبَدَ" أي أَحَبَّ، ومن كثرة المحبة يتذلل، ليس انكسارا إنما محبة.

○ المحبة مع التعظيم تساوي عبد مُحِب معظم لا يتعدى.

○ العبد الذي أساس عبوديته المحبة، في كل الأقدار سيبقى عبد لأنه

يحب الله (سبحانه وتعالى).

### سورة مريم 93

إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا



○ هناك عبودية اختيارية، وعبودية اجبارية. العبودية التي نؤجر عليها

وترفعنا درجات هي العبودية الاختيارية.

○ والعبادة ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة

والباطنة. والانحراف يأتي في الدنيا إذا لم نعرف {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ}.

○ أيضا الانحراف إذا كان هناك محبة الله، بغير التعظيم. فالتعظيم

يمنعنا من تعدي حدود الله.

○ عندما نقول "عابد"، أكثر الناس يتخيلون "القائم الصائم"، ولا

يفكرون بالمحبة.

○ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، مختصر كل القرآن، وكل سورة

الفاتحة، والفاتحة هي "الكافية" كفايتها في {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ}، والفاتحة هي الشافية ب {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}،

○ ف {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، تكفينا وتشفينا. وهي الشفاء لكل

أمراض القلوب التي أساسها "الرياء والكبر".

○ "الرياء"، أي العمل لغير الله، ويعالجها {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، أي لا نعبد إلا

أنت، ولا نعمل إلا لك.

○ و "العجب والكبر"، أي يرى نفسه أعلى، وهذا يعالجه {وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ}.

○ والإنسان يتقلب بين هذين المرضين، أحيانا يعمل للناس فيترى

معهم، وأحيانا يتكبر ويعجب بنفسه فيترى معها، لذلك نحتاج

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، أي يا رب أعمل لك وحدك، ولكن لا

حول لي ولا قوة، فأعني على عبادتك، لأنني قد أعبدك ولكن أتكبر.

○ وقال ابن القيم رحمه الله: "إن القلب يعرض له مرضان عظيمان

إن لم يتداركهما العبد تراميا به إلى التلف ولا بد وهما: الرياء والكبر.

فدواء الرياء: ب إياك نعبد. ودواء الكبر: ب إياك نستعين. وكثيرا ما كنت أسمع شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: إياك نعبد: تدفع الرياء. وإياك نستعين: تدفع الكبرياء. فإذا عوفي من مرض الرياء ب إياك نعبد. ومن مرض الكبرياء والعجب ب إياك نستعين. ومن مرض الضلال والجهل ب اهدنا الصراط المستقيم. عوفي من أمراضه وأسقامه".

◉ لماذا المنافقين يراؤون الناس؟ لأنهم فقط يرون الخارج. لذلك المحبة الحقيقة لله تحفظ الإنسان من الرياء.

◉ و {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، أي لا نعمل حتى لأنفسنا، ولا نتكبر، إنما نريد أن نصل إلى الغاية من خلقنا لذلك {وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، أي لا أستطيع أن أعمل إلا بالاستعانة بك على أعظم مطلب وهو العبادة.

◉ كيف نستعين بالله؟ الله هو الذي يربينا في الأقدار على الاستعانة.

○ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، شفاء. فإذا عوفي من مرض الرياء

بإياك نعبد، ومن مرض العجب بإياك نستعين، عوفي من أمراض القلوب وأسقامها.

○ ما الذي يعطلنا؟ الأمراض، إما الرياء أو الكبر. الرياء شرك، وكذلك الكبر نوع من الشرك، لأنه يرى نفسه أكبر. أليس هذا حق الله أن نستعين به؟

○ يشفى ب {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، من كل الأمراض، حتى أمراض البدن.

○ الناس كلهم يريدون الشفاء، ولكن إذا حق الله لم نؤديه لن نصل إلى شيء، لذلك {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، حق الله، و {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، حق العبد، أي نستعين بربوبية الله. أي يا رب تربيتك لي هي التي تستخرج مني العبودية المناسبة.

○ نحن خُلِقْنَا للعبادة والله يربينا للعبادة. فالهدف {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}،  
والوسيلة {وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، نحن نفكر في كيفية العبادة، والعمل،  
ولكن الوسيلة "الاستعانة".

○ لذلك عندما نعمل بغير الاستعانة في الطريق الكثير من الأمور  
تتعطل كي نرجع إلى الله.

○ نرى {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، في قصة أصحاب الكهف {إِذْ  
قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}، وهذا {وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}،  
{لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا} هو {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}.

## سورة الكهف 14

وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ  
نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا

○ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، الألوهية، {وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، الربوبية.

○ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، حق الله، {وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، حق العبد.

○ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، الهدف، {وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، الوسيلة.

○ ومما قال ابن القيم: "فإن هذا الدواء، مركب من ستة أجزاء:

1. عبودية الله لا غيره،

2. بأمره وشرعه،

3. لا بالهوى،

4. ولا بآراء الرجال، وأوضاعهم، ورسومهم، وأفكارهم،

5. والاستعانة على عبوديته به

6. لا بنفس العبد وقوته وحوله ولا بغيره،

### 1. عبودية الله لا غير

○ لا إله إلا الله، فلا نشرك به.

## 2. بأمره وشرعه:

○ الحلال والحرام، واتباع الرسل.

## 3. لا بالهوى:

○ لا نعبده على الهوى.

## سورة الفرقان 43

أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ

## 4. ولا بآراء الرجال، وأوضاعهم، ورسومهم، وأفكارهم:

○ لا نعبد الله بآرائهم، ولا طريقتهم، ولا تصوراتهم وأفكارهم، فلا تتأثر

بأي أحد.

## 5. والاستعانة على عبوديته به:

○ نستعين بالله (سبحانه وتعالى) في عبادته.

○ الأمور الأربعة الأولى تخلية، ومن هذه النقطة التحلية.

## 6. لا بنفس العبد وقوته وحوله ولا بغيره،

○ لا النفس، ولا القوة، ولا الحول، ولا القوة، ولا غيره.

○ لا يوجد أحد إلا ويرببه الله . سبحانه وتعالى) على {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ}، إما بالعلم الشرعي، وإما بالتربية.

○ وهذه هي أجزاء {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، فإذا ركبها الطبيب

اللطيف، العالم بالمرض، واستعملها المريض، حصل بها الشفاء

التام، وما نقص من الشفاء فهو لفوات جزء من أجزائها، أو اثنين

أو أكثر.

○ لذلك {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، شفاء.

○ كذلك {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، ما قبلها تهيئة لها {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} \*

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ}، فهي أركان العبودية من

المحبة والرجاء والخوف.



○ المحبة {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، الرجاء {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}، الخوف

{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، وهذا الثناء على الله.

○ {وَأَيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، ما بعدها ترجمة لها {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} \*

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}، أي

دعاء بعد الاستعانة.

○ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، شفاء القلوب من الرياء والكبر، {اهْدِنَا

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}، شفاء من مرض الغضب والضلال. فالله لن

يغضب علينا، ولن يضلنا.

○ إذا كان عندنا هذه الشفاءات تضمنها شفاء الأبدان.

○ قال ابن القيم: " كان يعرض لي آلام مزعجة وأنا بمكة بحيث تكاد

تقطع الحركة مني، فأبادر إلى قراءة الفاتحة، وأمسح بها محل الألم

فكانه حصة تسقط، وكنت آخذ قدحاً من ماء زمزم فأقرأ عليه

الفاتحة مراراً، فأشربه فأجد به نفعاً وقوةً عظيمةً ما لم أعهد مثله في الدواء، والأمر أعظم من هذا ولكن على حسب قوة الإيمان وصحة اليقين والله المستعان".

○ فإذا كانت الفاتحة تشفي من أمراض القلوب، فلا بد من شفاء أمراض البدن التي هي أهون.

○ الذي فيه الكبر والرياء لا بد ويكون معرض لأمراض الأبدان.

○ وقال ابن القيم: "فهنا أمور ثلاثة: موافقة الدواء للداء، وبذل الطبيب له، وقبول طبيعة العليل، فمتى تخلف واحد منها لم يحصل الشفاء، وإذا اجتمعت حصل الشفاء ولا بد بإذن الله سبحانه".

إياك نعبد وإياك نستعين

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



## المصادر

- مدارج السالكين - ابن القيم

## مصادر اضافية

للاستماع للدرس - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/path-of-the-traveller-ar>

لطلب الاستماع للدرس:

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfuleentry>